شؤون فلسطينية

الدكتور انيس صايغ

كان عمله من أجل فلسطين متعدد الجوانب ومتشعب المجالات ، وساترك لزميلين لي ، من رفاقه ، الكلام عنه ، فلسطينيا مناضلا بشجاعة وايمان وهدوء وفكر . ويكفي أن أذكر ، في أسطر ، تجارب مركز الابحاث وشؤون فلسطينية مع هذا المناضل في فترة قصيرة نسبيا لا تتعدى السنتين الاخيرتين . فقد آمن بالمركز ورسالته في خدمة قضية فلسطين ، وبشؤون فلسطينية كمنبر للفكر الحر من أجل فلسطين . وعمل للمركز وللمجلة مراسلا ومندوبا في ايطاليه باخلاص وبدون أي أجر : آمن بأهمية الدراسات العلمية التي تصدر عن المركز فترجم عددا منها الى الايطالية ونشرها في كتاب قيم جيد المادة وأنيق المظهر مما ضمن له سعة الانتشار . وآمن بأهمية الوثائق فاعد مشروعا لتزويد مكتبة المركز بمجموعة من الاوراق الاساسية في القضية ، على أن تصور هذه المجموعة الوثائقية ويحتفظ بنسخة عنها في مكتبته بروما لتكون في خدمة الباحثين هناك أيضا . وآمن بلقاء الثورة الفلسطينية مع حركات التحرر ومع أصحاب الفكر التقدمي في العالم . فبدأ باعداد مقابلة واسعة لشؤون فلسطينية مع الكاتب الايطالي البرتو مورافيا ، صديقه . وزود المركز بعدة تقارير عن النشاطات السياسية في ايطاليه ، المتعلقة بقضية فلسطين ، الصديقة والمعادية (آخرها معلومات واسعة عن مؤتمر بولونيا العتيد) . وكان على صلة مباشرة مع قسم الاعلام الاسرائيلي في المركز . ولا شك ان بين أوراقه رسالة من المركز أرسلت منذ أيام فقط تطلب رأيه ببعض المنظمات اليسارية في أوروبه الغربية . لكنه لم يقرأ الرسالة لانه سقط قبل أن تصله . فقد سبقتنا اليه رصاصات الغدر الصهيوني .

وائل زعيتر : مناضلا عاش ومناضلا مات . طاقة أخرى من الايمان والجهاد يحولها الارهاب الاسرائيلي الى شعلة تنير للثورة الفلسطينية دروبها . ومثل أجهزة الثورة الفلسطينية الاخرى التي تلملم جراحها وهي تفقد شهداءها ، تستنير شؤون فلسطينية بهذه الشعلة وتهتدي بسيرة صاحبها وأمثولته الحية أبدا وافرة العبر . فمن قبل أن يصدر العدد الاول من مجلتنا بأسابيع سقط في عمان أول شهيد من اسرة تحريرها ، عيسى ابو الطبول مراسلها في المانيه الغربية . وفي هذا الصيف سقط أحد كبار كتابهـا ، غسان كنفاني . وبعد أيام أصيب زميل آخر ، بسام ابو شريف ، رفيقنا الجريح الشجاع الثابت في نضاله وتحديه الآلام . ودخل البريد المتفجر مركز الابحاث وخرب فيه الكثير وأصاب مديره رئيس تحرير شؤون فلسطينية بعاهات وجروح . وها هو وائل زعيتر ينضم الى القافلة ويضحي بحياة حافلة بالعطاء السياسي والفكري والثقافي والانساني .

من بعد ؟ أمحرر ، أم كاتب ، أم مستشار ، أم مراسل ، أم اداري ، أم طابع ، أم من من هذه المجموعة من العاملين لفلسطين من خلال الكتابة لها ؟ يد الغدر طويلة . قد تصيب واحدا من هؤلاء وقد تصيب بعضا منهم وقد تصيبهم كلهم ، اليوم أو غدا او بعد غد . ولكن هذه اليد ، مهما بلغت سطوتها ، أقصر من ان تنال من ايمان واحد من هؤلاء او من غيرهم من ابناء الثورة . بل هي أعجز من أن تنال من الثورة بمجرد سقوط شهيد أو شهداء . وذلك لان الثورة مصممة على ان تستنير بشعل شهدائها مثلما كانت تستفيد منهم وهم أحياء . وعلى هذا الاساس فان وائل زعيتر ، الغائب عنا جسديا ، معنا في المعركة ، وسيبقى معنا ، حتى يوم النصر .